يقرأ اليهود والنصارى القرآن وهم لا يعلمون

تأليف: فؤاد حسين نصار
من علماء الأزهر الشريف

اهداءات ١٩٩٨

مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع

القاهرة

يقرأ اليهود والنصارى القرآن وهم لا يعلمون

الجـــزء الأول

تأليف: فؤاد حسين نصار
من علماء الأزهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾

[الحجر آية ٩]

«لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل . فإنى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل ، فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر فى ملكوت السماوات ، وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيمًا فى ملكوت السماوات»

[إنجيل متى ٥]

[١٧ : ٢٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا
إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ
فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾
فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ
وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُم
مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾
وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ
وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾

«صدق الله العظيم»

[المؤمنون: آيات ٥١ إلى ٦٠]

بسم الله الرحمن الرحيم

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾

[محمد آية ٢٤]

تمهيد :

هذا الكتاب لكل إنسان مسلم أو مسيحى أو حتى يهودى ولكل من أراد أن يوجه دين الله لخدمة أهدافه الشخصية فيه نقول إن الله تكلم فى أديانه السماوية الثلاثة كلامًا واحدًا .

وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾

[الأنعام ١١٥]

وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ [الأنعام آية ٣٤]

لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ [يونس آية ٦٤]

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ [الحجر آية ٩]

إن إلهنا واحد وهو الذي أنزل دينًا واحدًا لعباده على الأرض كُلًّا بلغته فنزلت التوراة بالعبرية ونزل الإنجيل بالآرامية ونزل القرآن بالعربية فما وجدت إلا أنه دين واحد، وها أنتم معى شهداء بعد قراءة هذا الكتاب، وما اختلفت الشريعة إلا للتخفيف ورأفة من الله بعباده . وما جاء رسول بعد رسول إلا حين بدأ الاعوجاج والتحريف .

يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾

[النساء آية ٢٦]

فرغم اختلاف العصور بين التوراة والإنجيل ثلاث مائة سنة وبين الإنجيل والقرآن ست مائة سنة تقريبًا إلا أنهم نادوا بنفس الآيات مهما اختلفت اللغات واختلفت شخصيات الرسل ولكنهم أتوا دينًا واحدًا هو لا إله إلا الله وأن الله واحد لا إله سواه . فسبحان قدرة الله عز وجل بإرساله معنى واحدًا لدينه وشريعته .

وستجد في هذا الكتاب ما لم يعرف منذ ١٤٠٠ عام عن الإسلام أنه ليس فقط الدين الخاتم ولكنه هو الدين الجامع .

جمع الله فيه كل ما جاءت به الرسل من أيام نوح إلى محمد خاتم الأنبياء .

مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ

[فصلت آية ٤٣]

فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾

[يونس آية ٩٤]

ولنقرأ هذه الآية وهى موجهة إلى الرسل جميعا :

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾

أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل
لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ
رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟
وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ [المؤمنون: آية ٥١ : ٦٠]

(زبرا معناه : كتبًا)

وهنا أجمل الله عز وجل حالنا الآن من التقطع والانقسام على أمرنا كل حزب معه كتابه يتباهى به ويتباهى على الآخر مع أن المصدر لإرسال هذه الكتب واحد هو الله عز وجل ولكن كان لإبليس دوره فى تقطيع هذه الأمور بين الناس كل يقول لا لن نقارن بأحد ولن نوضع معًا فى مكان واحد لا نتشبه ولا نشبه ولا يمكن أن نشبه فكأنما نحن فى ملعب للكره هذا يشجع الأهلى وذاك يشجع الزمالك ومع أن الفريق هذا أحد عشر لاعبًا وهناك أحد عشر لاعبًا والكرة واحدة . كل أفراد الفريقين أصدقاء فيما بينهم ولكن المشجعين قد يقتتلون فيما بينهم ظانين من أنفسهم أنهم هم أحق من هؤلاء وهؤلاء يقولون نحن أحق الناس .

ولتكن صرخه إلى الكل ليرفع يده عن الآخر وبدلا من حمل السلاح يرفعها إلى السماء يطلب بها العفو والغفران ثم يبدأ فى البناء .

وأما عن الأقانيم الثلاثة فى المسيحية وعن اتخاذ النصارى المسيح ابنًا لله وعن اتخاذ اليهود العزير ابنًا لله فلنتركه لله يوم القيامة .

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ
عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ

فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾

[البقرة آية ١١٣]

وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١٩﴾

[يونس آية ١٩]

وإن كنت قد اخترت مقدمة هذا الكتاب للدكتور/ **حسن يوسف الأطير** في كتابه الإسرائيليات في الإسلام فذلك لسببين :

أولهما : لإثبات أن القصص الخاص بالمسيح ابن مريم والذي هو في القرآن موجود فعلاً في إنجيل برنابا المخفي .

ثانيًا : لإثبات أن الإنجيل والتوراة قد ترجما فعلاً في عهد الرسول ﷺ وأن انتشار الإسلام لم يعقه وجود أو عدم وجود هذه الترجمات وإنما كان كتابه كله على عدة أحاديث قدسية وجدت في التوراة (العهد القديم) واعتبرها الكاتب أنها دخيلة على الإسلام ويجب استبعادها واستبعاد ما شابه ذلك .

وإن كنت قد جمعت ما يقرب من أربعة آلاف آية بالقرآن بعضها تشابه معنى وبعضها لفظًا مع الإنجيل والتوراة وما بين يديكم من ألفين ومائتين وخمسين آية إلا جزءًا من كل وما أردت استبعاد شيء إنما أردت إثبات كلمة الله .

إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾

القرآن [الحجر آية ٩]

قال المسيح :

فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل ... متى ٥ آية ١٨ ـ الإنجيل

فأنا أردت أن أثبت هذه الآية التي كررت في أديان الله الثلاثة ووجدتها وهأنذا أقرئكم إياها. وإن كنت قد وجدت اعتراضًا من الجانبين كلٌّ يقول لا لن نقارن بأحد لا ولن نوضع معًا في مكان واحد.

من إنجيل برنابا

ـ من إنجيل برنابا وهو إنجيل غير معترف به لدى المسيحيين فى الفصل الخامس يتناول موقف الشيطان من الإنسان:

«**يا رب إننا روح ولذلك ليس من العدل أن نسجد لهذه الطينة**» ولما قال ذلك أصبح مخوف المنظر، فتضاعف (ظلم الله) له ولهذا قال متحديًا: «**يا رب إنك جعلتنى قبيحًا ظلمًا، ولكننى راض بذلك لأننى أروم أن أبطل كل ما فعلت**».

* **وفى أربعة فصول متتالية (ص ٣٥ : ٤٣) :**

وضح هذا الإنجيل مدى سيطرة الشر على صاحبه ومن أجل توضيح هذه الفكرة الفلسفية ساق قصة إيمان إبراهيم ـ عليه السلام وإصرار أبيه على الكفر.

* **فى الفصل العاشر بعد المائة :**

(إنكم لا تنالون ما لا تشتهون إن الله لقادر إذا اشتهيتم الطهارة ـ أن يجعلكم طاهرين فى أقل من طرفة عين ولكن إلهنا يريد أن ننتظر ونطلب لكى يشعر الإنسان بالهبة والواهب).

وفى ص ١٧٥ :

(الإنسان كما لم يعرف نفسه أحب ما يجب عليه بغضه صدقونى، متى أحب الإنسان شيئًا، لا من حيث إن الله أعطاه هذا الشىء فهو زان، لأنه جعل النفس متحدة بالمخلوق، وهى التى يجب أن تبقى متحدة بالله خالقها).

نـزوع إلى التصـوف، إلى العشق المكبـوح، إلـى الاتحـاد بـالخـالق، إلى محاسبة النفس، ومراقبة السلوك، لهذا أعطى الله الإنسان حريته لا ليطغى، بل ليحسن العمل، ليزداد قـربًا من الله، ليعلم أن ليس لله حـاجة إليـه، كما يفعل الملك الذى يعطى حربه لعبده، ليظهر ثروته، وليكون عبده أشد حبًّا له .

ومن ص ٢٣٩ : ٢٤٠

«تركه حرًّا بجوده، على طريقة يمكنه معها مقاومة الشر وفعل الخير وإن الله ـ مع قدرته على منع الخطيئة ـ لم يرد أن يضاد جوده إذ ليس عند الله تضاد، فلما عملت قدرتـه على كل شيء وجوده عملهمـا في الإنسان لم يقـاوم الخطيئة في الإنسان لكى تعمل رحمة الله وبره» .

إن من رحمـة الله وبـره أن تـرك للإنسـان حق الاختيـار وهيأ لـه القـدرة على الصواب والخطأ، وفتح أمـامه باب التوبة وأحب الله التـوابين المتطهرين لأنهم اكتسبوا بتجربة الخطأ عرفانهم بعفو الله، وبواسع جوده .

(قـولوا لي: من هـو أشد حبـا للطبيب: الـذين لم يمرضـوا مطلقًا أم الـذين شفاهم الطبيب من أمراض خطيرة) .

ص ٢٩٤ :

«إن الخاطئ التائب يحب إلهنا أكثر من البار، لأنه يعرف رحمة الله العظيمة له، لأنه ليس للبار معرفة برحمة الله لـذلك يكون الفرح عند ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين بارًّا» .

ص ٢٠٩/ ٢١٠

ولمـا كـان (يتحتـم على كل أحـد أيًّـا كـان أن يـذهب إلى الجحيم) حتى (الأطهـار وأنبياء الله إنمـا يذهبـون ليشاهـدوا حتى رسـول الله يذهب إلى هنـاك ليشـاهـد عـدل الله) يرفـع العقـاب عن كل ذى جسـد بشـرى من المقضـى عـليهم بـالعقاب، فيمكث بلا مكـابدة عقاب مـدة إقامة رسـول الله لمشاهـدة

الجحيم، ولكنه لا يقيم، إلا طرفة عين . . ليعرف كل مخلوق أنه نال نفعًا من رسول الله .

أهمية وأهداف البحث

١ ـ مطابقة كتب الأديان الثلاثة التوراة ـ الإنجيل ـ القرآن من حيث التشابه والاختلاف في الآيات والتشريعات والأحكام .

أولاً : مطابقة آيات نصًا بنص حيث وجدت ثابتة رغم مرور آلاف السنين ورغم اختلاف اللغات للأديان الثلاثة .

ثانيًا : مطابقة آيات اختلفت فيها النصوص وتطابقت معنى وذلك حيث إن المصدر للأديان الثلاثة واحد هو الإله الواحد الأحد .

وقد تم تجميع آيات القرآن الكريم تحت عناوين تشمل معنى واحدًا ، ثم بحثنا عن هذه الآيات في الكتاب المقدس (العهد القديم ـ التوراة) . (العهد الجديد ـ الإنجيل) وهذا مع اعتبار القرآن أساسًا وقاعدة ثابتة حيث إنه لم تتدخل عليه يد بعبث أو تبديل أو تحريف .

نوع الدراسة والمنهج المستخدم

تعتبر هذه الدراسة دراسة وصفية تحليلية تهدف إلى تشخيص موضوع الدراسة من زاوية مفهومه وتطبيقاته .

وسوف يستعين الباحث بمنهج أساسى هو المنهج الوصفى والتحليلى لتحقيق أهداف البحث .

أدوات الدراسة

استعان الباحث بعدد من الأدوات الرئيسية حيث يمكن الإشارة إليها فيما يلي :

١ ـ القرآن الكريم ـ والكتاب المقدس .

٢ ـ عدد من الكتب الدينية المتخصصة في هذا المجال .

٣ ـ بعض الإحصائيات الوصفية المرتبطة بموضوع البحث مع استخدام الكمبيوتر .

المراجع المستخدمة

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ الكتاب المقدس

٣ ـ السيرة لابن هشام

٤ ـ تفسير القرآن الكريم لابن كثير

٥ ـ كتاب البدايات الأولى للإسرائيليات (د . حسن الأطير)

٦ ـ الإسراء والمعراج (فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي)

٧ ـ أسباب النزول والناسخ والمنسوخ (للإمام أبي القاسم)

٨ ـ قصة الحضارة (ول ديورانت المجلد الرابع)

التوصيات

لذلك كان لزامًا علينا أن نأخذ زمام المبادرة ونبدأ في التفكير والتخطيط في وحدة الدين، أو الدين الواحد حيث إننا وجدنا أن الله أنزل كلامًا واحدًا ولم ينزل لليهود كلامًا وللنصارى كلامًا وللمسلمين كلامًا بل أنزل كلامًا واحدًا ثابتًا لم

يتغير على رسل متغيـرة في الزمـان والمكان واللغة ولكن حيـث إنه أرسل العلي كلمته واحدة ثابتـة طيلة آلاف السنين وذلك لأنه واحد لا إله سـواه. فكان لزامًا علينا أن نكون على دين واحد هو الله واحد لا إله سواه .

الخـاتمـة

استعرض هذا البحث بأسلوب مبسط مفهوم بغرض التعرف على ما وراء هذا العنوان من معانٍ ومن أهم النقاط التى تعرض لها .

١ ـ مطابقة آيات ثابتة آلاف السنين منذ موسى إلى محمد
٢ ـ مطابقة آيات من حيث المعنى
٣ ـ مطابقة القصص فى الأديان
٤ ـ مطابقة التشريعات والأحكام في الأديان الثلاثة
(٣ ، ٤) بمجلد بمفرده

اللهم صغر الدنيا بأعيننا وعظم جنتك في قلوبنا اللهم وفقنا لمرضاتك وثبتنا على طاعتك ودينك
يا الله يا الله يا الله

الكاتب/ **فؤاد حسين نصار**

١/ ١/ ١٩٩٤

تـــم بحمـــد الله

الفصل الأول

ترجمة التوراة والإنجيل قبل البعثة المحمدية

لم يتمكن علماء الكتاب المقدس حتى اليوم من وضع يدهم على دليل واحد يشهد بوجود ترجمة عربية للتوراة أو الإنجيل، أو كليهما معًا، قبل البعثة المحمدية. وغاية ما قرروه فى هذا الشأن أن أول ترجمة عربية للكتاب المقدس عرفوا بها هى تلك الترجمة التى قام بها « يوحنا » أسقف أشبيلية سنة ٧٢٤ م لمساعدة المسيحيين المغاربة (*Moors*) أى المسيحيين العرب بالمغرب، وتمكينهم من مدافعة المسلمين.

وهذه النتيجة أنعشت غرورهم، فقد بنوا عليها أن عدم ترجمة الإنجيل إلى العربية لنصارى الجزيرة، وللوثنيين فيها، كان من أكبر الأسباب فى نظرهم لوقوع العرب من نصارى ووثنيين وغيرهم تحت تأثير القرآن، فآمنوا بمحمد ﷺ بينما لو كان له نسخة عربية لأمكنهم به صد القرآن، ودفع محمد، وإنقاذ العرب من المصير الذى آلوا إليه باعتناق الإسلام!

وهؤلاء لم يسألوا أنفسهم: إذا كانت نسخة عربية من الإنجيل كافية بزعمهم لصد العرب عن القرآن، فلماذا لم تكف ترجمات الإنجيل إلى القبطية بالبحيرية والصعيدية فى صد أقباط مصر عن الإسلام، ولم تكف ترجماته فى السريانية فى صد بلاد الشام عن الإسلام؟!.

والعجب أن المسلمين أنفسهم يحبذون ذلك الزعم العاجز بأن الإنجيل لم يترجم إلى العربية قبل الإسلام، وكذلك التوراة، متوهمين أن الإقرار بترجمتهما إلى العربية قبل الإسلام يوطد دعواهم فى استمداد محمد ﷺ لوحيه من كتبهم. ومن ثم فالإقرار بالنتيجة التى انتهوا إليها بعدم وجود شاهد على ترجمتهما إلى

العربية قبل الإسلام يمنع دعواهم، ويوهن من حجاجهم!

وهذا وهم من المسلمين أرداهم فيه ضعف اليقين بحقيقة دينهم . . .

فمتى كان اليهود أو النصارى يتحرون العدالة بشأن محمد ﷺ، أو بشأن أى صاحب دين يخالف دينهم، حتى يبالى عاقل بشهادتهم له، أو شهادتهم عليه؟!.

على أية حال: نحن نستبعد خلو البيئة التى كانت تعج باليهود والنصارى بمختلف شيعهم وأحزابهم من ترجمات لبعض فصول أو أجزاء من التوراة والإنجيل قبل البعثة، وذلك إذا امتنع أن يكون هنالك شاهد صحيح على قيام ترجمة عربية كاملة ومنظمة لأحد الكتابين أو كليهما.

وقد أقر مؤرخو الإسلام بفشو النصرانية على نطاق واسع فى جزيرة العرب، وخاصة على أطرافها، وكذلك غلبة اليهود على أقاليم كاملة منها:

يقول اليعقوبي: « ثم دخل قوم من العرب فى دين اليهود وفارقوا هذا الدين (أى الوثنية) ـ ودخل آخرون فى النصرانية وتزندق منهم قوم ـ فقالوا بالثنوية.

« فأما من تهود منهم: فاليمن بأسرها: كان « تبع حمل حبرين من أحبار اليهود إلى اليمن، فأبطل الأوثان، وتهود من باليمن ».

« وتهوَّد قوم من الأوس والخزرج بعد خروجهم من اليمن لمجاورتهم يهود خيبر، وقريظة، والنضير ».

« وتهوَّد قوم من بنى الحارث بن كعب، وقوم من غسان، وقوم من جذام».

« وأما من تنصر من أحياء العرب: فقوم من قريش من بنى أسد بن عبد العزى، منهم: عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العز، وورقة بن نوفل بن أسد. ومن بنى تميم: بنو امرئ القيس بن زيد مناة، ومن ربيعة: بنو تغلب،

ومن اليمن: طئ، ومذحج، وبهراء، وسليح، وتنوخ، وغسان، ولخم».

«وتزندق حجر بن عمرو الكندى».

ولم يخرج الجاحظ، وابن قتيبة، وابن حزم الأندلسى عما ذكر اليعقوبى».

وكان اليهود قد استوطنوا بلاد العرب منذ خراب الهيكل حوالى سنة ٦٧ أو ٧٠ لميلاد المسيح، حيث تعرضوا للطرد والاضطهاد، فتشتتوا فى الأرض وكانت «يثرب، وحمير، وتيماء ووادى القرى» على ما يقول الجاحظ، هى أبرز مستوطناتهم التى هاجروا إليها، واستقروا بها وأقاموا بها عمائرهم وحصونهم إلى أن جاء الإسلام.

والنصارى أيضًا، كان منهم إلى جانب نصارى الجزيرة آخرون هاربون إليها بعقائدهم الدينية من اضطهاد إخوانهم أصحاب المذاهب المخالفة التى تساندها السلطة السياسية، وجبروت الأباطرة.

ترجمة التوراة إلى العربية

ومن المستبعد نظريًا أن يظل الغرباء من هؤلاء وهؤلاء حوالى خمسة قرون أو تزيد حتى مطلع الرسالة المحمدية دون أن يستهويهم اللسان العربى، لسان الكثرة الغالبة من العرب أصحاب البلاد، والذين هم العنصر الحقيقى المستهدف بأعمال هؤلاء الغرباء، وأنشطتهم الدينية والاقتصادية.

فاليهود، حتى وإن لم يبشروا بدينهم، مضطرون أن يضعوا ترجمات لبعضٍ من فصول التوراة لإخوانهم الذين ولدوا فى تلك البيئة العربية، وخضعوا لمؤثراتها، واستجابوا للحديث بلسانها، كما حدث ذلك من قبل عندما ترجموا توراتهم العبرانية إلى اليونانية فى القرن الثالث قبل المسيح لإخوانهم من اليهود

الذين غلبهم لسان اليونان، لسان الكثرة السائدة من حولهم آنذاك، فما بالنا إذن وقد دان باليهودية كثيرون من العرب أنفسهم على ما ذكره مؤرخو المسلمين الآنف ذكرهم وخاصة المؤرخ اليعقوبى؟ ! .

واستبعاد هذا الفرض لا يستحب، خاصة وأن القرآن قد ألمح إلى شىء من ذلك فى قوله : ﴿ **ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني و إن هم إلا يظنون* فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون** ﴾ .

وهذه الإشارة القرآنية لها أبعاد عميقة .

من ذلك أنه صرح بوجود يهود قال إنهم « أميون »، وهذا يعنى : إما أنهم أصلاً من العرب، ثم دانوا باليهودية .

أو أنهم من يهود بنى إسرائيل، لكن غلبهم اللسان العربى، والحياة العربية .

وفى كلتا الحالتين قرر أن علمهم بالكتاب قليل محدود، ولكن لهم علمًا به على أية حال وهذا يستوجب إذن أن لهم طلاعا على شىء من الكتاب .

وحيث إنهم كانوا عربًا، أو غلبهم اللسان العربى، فلا سبيل لهم - إذن - إلى الاطلاع على شىء منه إلا بالعربية، ولعل هذا ما برر حكمه على علمهم بالقلة والضحالة حيث « لا يعلمون الكتاب إلا أمانى، وإن هم إلا يظنون » فيثبت لهم علمًا بالكتاب، لكن يصفه بغلبة الوهم والظن عليه، وهو شأن عامة المتعلمين غير المحققين .

ومما يثبت أن لهم علمًا بالكتاب، واطلاعًا على جانب منه، وأنه إنما يأخذ عليهم عجزهم عن الفحص والتحقيق بالاطلاع على أصوله الصحيحة